دانتون الثوري الواقعي

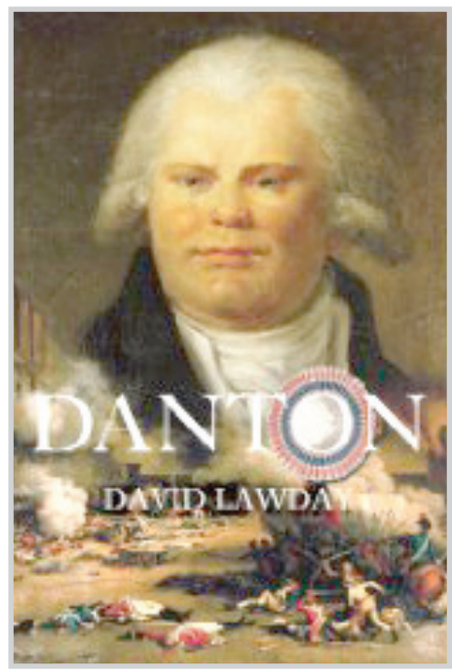

الكتاب: المارد اللطيف للرعب

تأليف: ديفيد لوداي

ترجمة: ابتسام عبد الله

لا تنسوا أن ترفعوا رأسي ليتفرج الناس عليه. هذه الجملة ردّدها، دانتون، قائد الثورة الفرنسية امام منفذّي شنقه وهو في طريقه إلى المقصلة، عام ١٧٩٤،مضيفاً، إنه مشهد يستحق التفرج عليه.

وكان جورج دانتون محقاً في كلامه، إذ كان المشهد لا مثيل له. وقد ولد دانتون عام ١٧٥٩في اقليم شابين الفرنسي، ابن النائب العام فيه ولم تتمكن والدته من ارضاعه ولذلك تمت رضاعته من قبل بقرة في الاسطبل العائد للعائلة وقد هاجمه هناك ثور هائج وادى ذلك الى شق شفته العاليا حتى نهاية حياته القصيرة

وفي السابعة من عمره، هجم عليه ثور آخر وشوّه أنفه وفي نموه تحول الى رجل ضخم الجثة ثقيل الحركة مشوه الوجه جهوري الصوت قانوني التفكير.

وان كان روبسبير المطهّر البارد للثورة الفرنسية (الذي لا يمكن إفساده) فان دانتون كان الديما غوكي الطيب القلب العملي. وحسب المقاييس الثورية، لم يكن ذلك المتعطش للدماء.

وبالنسبة اليه كان الجيلوتين(المقصلة) شراً لا بد منه، ولكن مع امتداد رعب الثورة، كان من الصعب عدم توجيه اللوم اليه. فقد كان وزير العدل في الوقت الذي نفذت فيه مذبحة عام ١٧٩٢، عندما هاجمت الحشود السجون في باريس وقتلت بوحشية ما تسنى لها من رجال الدين وأفراد الطبقة الارستقراطية وكانت استجابته لذلك الحدث قوله، دع السجناء يدافعون عن أنفسهم وذهب ليشكل لجنة السلامة العامة والمحكمة الثورية، والتي سيق الى المقصلة بأوامرها في النهاية.

جاء دانتون الى باريس للمرة الاولى وهو في العشرين من عمره، كمحام متدرب، ومنذ ذلك الحين عشق باريس ومقاهيها وفي الثمانينيات من القرن الثامن عشر أقام وزوجته عدة ولائم للثوار.وكان يحب زوجته كثيراً، بحيث انه طلب نبش جثتها بعد دفنها لمجرد ان يراها مرة أخيرة.وفي احدى تلك الولائم تعرف دانتون على مكسيميليان روبسبير ولم يحس بالميل اليه، إذ كان يحتسي الحليب بدلاً من الشراب. ولم يتسم بميل الى المرح،وهو ايضاً لم يتصور،قط انه يضيّف قاتله.

في ١٤ تموز عام ١٧٨٩، كان الهجوم على سجن الباستيل مع ديزموليز وروبسبير.

وما ان اخذت الثورة طريقها، حتى اصبح دانتون، الضخم الجثة، الشخص المرموق فيها. وفي عام ١٧٩٠ أصبح رئيساً لنادي الكورديليرز، وهو تجمع يدعو الى حقوق المواطنين وفي ١٧٩١، اصبح مسؤولاً عن مدينة باريس. في عام ١٧٩٢، غدا وزير العدل، وفي ١٧٩٣، كان واحداً من اؤلئك الذين صوّتوا لقتل الملك وايضاً أحد اعضاء اللجنة الديكتاريه للسلامة العامة. وفي عام ١٧٩٤، انتهت حياته بعد اتهامه من قبل روبسبير واليعاقبة بالتآمر ضد الحرية التي قاتلوا من اجلها.

كانت العلاقة بين دانتون وروبسبير من المعارك التكافؤية في التاريخ وقد كتب اليه روبسبير، سأحبك حتى الموت. ولم يدم الزمن طويلاً بروبسبير، إذ جرت محاكمته بعد ذلك بأسابيع، وصاح أحدهم، ان دم دانتون يخنقه!

كان الرجلان يبغيان سيادة شعبية، ولكن روبسبير ظن انه قادر على تطهير فرنسا بأكملها، بينما دانتون، الأكثر إنسانية، أدرك بعدم وجود شخص متكامل قط. والاثنان، الباحث عن الكمال والواقعي توحدا بالدم، ليس من الممكن تأليف كتاب جاف عن دانتون، إذ كانت حياته اشبه بأوبرا ولم يمنحه المؤلف ديفيد لوداي تلك الحيوية المطلوبة.

عن الصنداي تايمز

طريق البرابرة

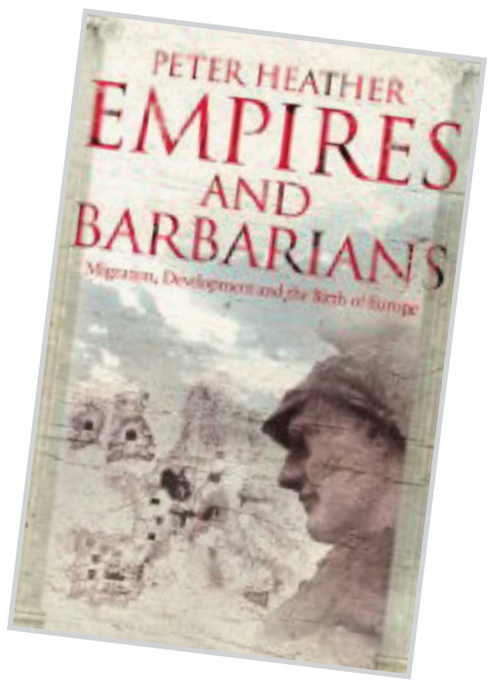

الكتاب: إمبراطوريات وبرابرة

تأليف: بيتر هيثر

ترجمة: المدى

قبل ٢٥٠٠ عام قبل الميلاد، غزت بريطانيا أقوام البيكر، عبر هجرة جماعية من أوروبا، وتركوا بصماتهم حتى الآن على أنواع من الخزف. ثم تعاقبت موجات أخرى من المهاجرين واختلطت أعراق مختلفة في بريطانيا وتكوّن تدريجياً نظام اجتماعي، ووسائل وتقنيات جديدة للصناعات والزراعة، ونوع جديد من الكحوليات ربما كان الاول من نوعه في الجزر البريطانية او هذا على الاقل ما يفكر به البريطانيون او ما تعلموه في مدارسهم.

لقد كانت هناك دائماً مشاكل فيما يخص تفسير قصة التغييرات الثقافية في بريطانيا. فلماذا على سبيل المثال ظهرت نماذج جديدة غريبة الحرف في فترة زمنية معروفة من التاريخ، عليها زخارف اشبه بالصينية.

ولكن فكرة الهجرة الجماعية ما قبل التاريخ الى بريطانيا تبدو مدعومة في عدد من الوثائق الخاصة بالتاريخ الاوروبي ففي خلال الالفية الاولى بعد الميلاد، تغير وجه اوروبا بفعل سلسلة من الغزوات او الهجرات(يبدو صعباً في بعض الاوقات التفريق بين الكلمتين). وكما يؤكد المؤلف في كتابه إمبراطوريات وبرابرة، ان الامبراطورية الرومانية القديمة، كانت تركز على البحر الابيض المتوسط مع وجود منطقة خلفية لها. وفي عام ١٠٠٠ بعد الميلاد، كانت تلك المنطقة، أواسط العالم الاوروبي الجديد، كما هي في الوقت الحاضر. والذين يتحملون تبعات التغييرات الجغرافية السياسية هم اقوام عديدون، انتقلوا الى او عبر الاراضي الرومانية ومنهم: الهونيون والقوطيون، والساكسونيون والفايكنغ والمجريون. والكتاب الرومانيون القدامى قد خلفوا لنا وثائق عن تلك الهجرات الجماعية وعلى سبيل المثال فان أميانوس مارسيللينوس، وصف في القرن الرابع بعد الميلاد حشوداً ضخمة من القوطيين يتحركون باتجاه ضفاف نهر الدانوب وعلى حدود الامبراطورية الرومانية وكانوا قد ارغموا على النزوح من اوطانهم بفعل هجرة جماعية من الهونيين.

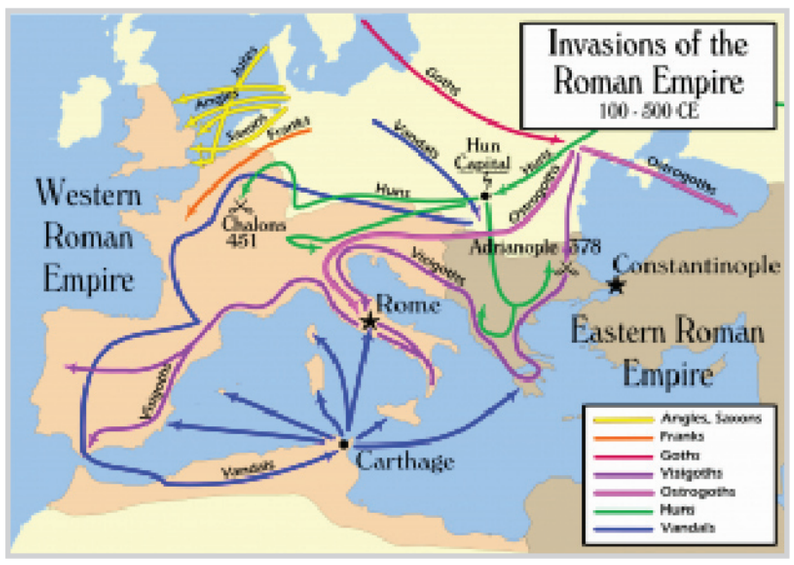

ولكن هذه المعلومات هي ما تعلمناها من علماء الآثار الذين يفضلون اصطلاح الزخرفة الصينية على (البيكر) فيما يخص التغيير الثقافي. أما العلماء الجدد والمؤرخون فقد تحدوا أي فكرة تقول ان التغييرات الجيو . سياسية لاوروبا القرون الوسطى، يمكن تفسيرها حسب الهجرات الجماعية لأقوام عدة.

وإن كانت هناك حركة ما، فلا بد من انها حدثت بدرجة أصغر مما كان عليه الحال في نموذج في الهجرات القديمة ولكن ماذا عن الأدلة الموثقة للمؤرخين ومنهم اميانوس؟ ببساطة يمكن القول انها خاطئة فالرومان كانوا مهتمين جداً بالامور التنظيمية والمجموعات الجوالة من البرابرة ولكن معلوماتهم من المجتمعات خارج حدودهم كانت غير دقيقة ولا يمكن الاعتماد عليها إذ لم يكن بوسعهم التمييز ما بين الهوني والقوطي وكتاب بيتر هيثر عن سقوط الامبراطورية الرومانية حدد حالة جديدة للنظرة القديمة من ان غزوات البرابرة هي التي أدت الى سقوطها او انها كانت من العوامل الرئيسة المهمة. الامبراطوريات والبرابرة يتداخلان في تلك المسألة، مع الأخذ بالاعتبار ان الهجرات الجماعية كانت ظاهرة مهمة في القرن الاول وعاملاً أساسياً في تكوين اوروبا الحديثة.

إن هذا التفسير لا يعني مجرد محاولة لإعادة عقارب الساعة إلى الوراء فالمؤلف لا يمتلك صبراً مع النموذج القديم للهجرة على شاكلة (كرة البليارد) والتي تعني حسب تسجيل اميانوس، ان الهونيين اصطدموا بالقوطيين ودفعوهم نحو الامبراطورية الرومانية وهو بدلاً من ذلك القى نظرة جديدة على القرن الميلادي الاول، معتمداً على نظريات حديثة للهجرة ودوافعها فالاقوام المختلفة تحاول ترك المناطق الفقيرة الى الاغنى. والاقوام التي لديها تقاليد وتاريخ في الهجرة تتجول أكثر من سواها، وهناك اقوام تميل إلى الهجرة نحو أماكن لديها معلومات عنها، وجميع هذه العوامل تنطبق على هجرة القوطيين الى حوض الدانوب.حسب تفسير أميانوس.

ولكن مؤلف الكتاب يناقش هذا الموضوع متناولاً بالبحث الحروب التي قام بها ماركوس اوريليوس في عام ١٧٠ بعد الميلاد والتي تواصلت عدة سنين، ضد قبيلة ماركوماني على الدانوب.

ان ما كشفته الحفريات عن نماذج من أساليب حياة البرابرة عن طريقتهم في دفن موتاهم وعن حرفهم وفنونهم في تلك الفترة، أمر حقيقي بلا جدال، أما ما هو مشكوك فيه فيتعلق فيما ان كانت تلك التغييرات قد تمت من قبل مجموعة واحدة أو أكثر.

إرهابيون

الكتاب الأول: صيادو الإرهابيين –

تأليف : أندي هايمان مع مارغريت غيلمور

الكتاب الثاني: الإرهاب: كيفية الرد

تأليف: ريتشارد إنغلش

ترجمة: هاجر العاني

الإرهاب قديم قدم الزمان غير ان التقنية تمكّن المتعصبين من ايقاع ضرر غير عادي، ويدرك أعداء الغرب حماقة مناطحة قواته التقليدية القوية قوة ساحقة، ويقدّم الصراع الا متناسق الفرصة الواقعية الوحيدة لفرض ارادتهم وحيثما اعتمد أمننا فيما مضى على الدبابات ونافثات اللهب [طائرات حربية. المترجمة] فالجواسيس والشرطة اليوم يعززون خط المجابهة الأمامي.

ومع ذلك، ما مدى براعة قادة الجموع؟ فغالباً ما يقال ان القلة من رجال الشرطة الأقدمين في الخدمة قد يبلغون مرتبة أعلى من رقيب اول (رئيس عرفاء) في الجيش، و[أندي هايمان] مساعد المفوض قاد عمليات المكافحة للارهاب بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٧ وقد كان في طليعة التحقيقات في تفجيرات لندن ومؤامرت العنف الاخرى التي اعقبتها، وأصبح غارقاً في الخلاف والاتهامات المضادة فاستقال نهاية عام ٢٠٠٧.

وروايته عن دوره في صراع بريطانيا مع الارهاب يتم تفسيرها كحكاية ألفها آخر ونسبت الى [هايمان]، وصوت [هايمان] هو صوت الشرطي النزق القاسي العدائي عبر العصور، وتفتقر قصته الى أية اشارة الى حنكة كتب الجنود الكبار عن مهنتهم حيث يقول: " لم انفر ابداً من الوظائف القاسية– بل في الواقع طابت لي " و"حتى قبل ان استقر في الوظيفة وجدت نفسي اتحدى المفوض"، واحكامه سافرة، فكان يعتقد ان [توني بلير] رائع وان [إليزا ماننغهام - بولر] الرئيسة السابقة لجهاز المخابرات البريطانية "رهيبة" وكان يحترم [تشارلز كلارك] وهو وزيراً للداخلية، الا انه كان يزدري تموضع السياسيين، خاصةً في اجتماعات لجنة ادارة ازمة (كوبرا)، اذ يقول : " كان هناك الكثير من الخداع من اجل المنصب وشد الإنتباه"، وكان يعتقد ان [آيان بلير] بصفته مفوضاً اصبح منعزلاً ومتحفظا.

واقوى رسائل الكتاب هي عن نفاد صبر [هايمان] مع التحرريين المدنيين الضعاف الذين يجفلون من استخدام ادوات مكافحة الارهاب التي يظنها هو ضرورية وعلى رأسها آلات تصوير دائرة تلفزيونية مغلقة والحبس لمدة (٩٠) يوماً، وهو يرفض بطاقات الهوية اذ من اليسير جداً تزييفها ويجادل بقوة من اجل قوة وطنية مكافحة للارهاب اقل اعتماداً على النزوات ضيقة الافق، فبعض كبار عناصر الشرطة – على سبيل المثال – يُظهرون انفسهم حذرين من استخدام صلاحيات استيقاف الناس وتفتيشهم عقب هجمات الارهاب خشية ازعاج الاقليات المحلية.

وينفّس [هايمان] عن خيبته بخصوص الافتقار الى التعاون من جانب الجاليات المسلمة فيقول : " المعلومات الواردة من العامة عن الارهاب تافهة"، ومن المؤكد ان الجيران والاتصالات ينبههم سلوك مفجّري القنابل، ناهيك عن حصولهم على المواد الكيمياوية والاسمدة، ولكن ما من احد يرفع الهاتف ليتصل بالشرطة، والولاء لرفاقهم المسلمين والانسلاخ عن السلطات يُبقيان الافواه مكممة، انه اتهام خطير للعلاقات بين قطاعات الشعب بحيث ينحدر مواطنو هذا البلد الى إعلان الشبهات بشأن نوايا القتل لدى المتعصبين.

ويصف [هايمان] الصدمة التي حدثت في اجتماع للشرطة البريطانية في تموز/٢٠٠٥ عندما تم الابلاغ بأن الرجل الذي اطلق عليه ضباط مسلحون النار كردّ فعل في قطار الانفاق في (ستوكويل) ظهر انه كان متفرجاً بريئاً على الحادثة واسمه (جين تشارلزدي مينيزيس)، حيث يقول المؤلف "كانت القاعة خامدة بكل ما في الكلمة من معنى لمدة تبدو كأنها دهراً رغم انها كانت ربما ثواني قليلة فقط ".

ومع ذلك فموقفه من اطلاق النار قوي اذ يقول "الحقيقة القاسية هي انه توجد بدائل قليلة عن سياسة أطلق النار لتقتل... وقد قادت الظروف الى الخطأ وليس الستراتيجية "، وهذه كلمات مراوغة، والضربة الصاعقة التي سددها حادث اطلاق النار في (ستوكويل) الى ثقة العامة ناتجة عن عجز المؤسسات الذي فضحه الحادث.

وكانت هناك حوادث اخرى قتل فيها الشرطة رجالاً جراء اطلاق النار، رجال مشتبه بهم انهم لكن يُعتقَد انهم كثيرة جداً والتي مشوشين لم يكونوا حتى إرهابيون

يشكلون تهديداً لا غير، وفيما مضى كان الامر ليكون مسألة فخر بالنسبة للضباط ان يحاولوا اعادة الحياة لمثل هؤلاء الناس، اما ثقافة اعمال الشرطة الحديثة فانها – على النقيض من ذلك- تقتضي ان لا يتماهلوا في أمنهم او أمن أي شخص آخر.

ويقوم رجال الشرطة في بريطانيا بعمل معقول وفقاً للمعايير العالمية، ولكن في العالم الجديد للارهاب النووي المحتمل عبر الانترنيت لا شيء سينفع الا أفضل الاشياء في المراتب العليا لفرض القانون، واليوم ليس لدينا شيء من هذا القبيل، فمن المخزي – على سبيل المثال – ان كبار رجال الشرطة قفزوا على عضو البرلمان المحافظ [داميان غرين] بجزمات ذات مسامير وهم يرسلون ضباط مقاومة الارهاب لاعتقاله في ما كان يمثل اعتداء سياسياً سافراً.

ويلتزم الكثير من رجال الشرطة بثقافة تهكمية تنظر الى الباطن و تسخر من وساوس المدنيين، وكتاب [هايمان] الذي يشبه عناوين الصحف الصفراء يوحي بأن [هايمان] يتبع تقليده، وربما كان ضابطاً ملائماً مقاوماً للارهاب لكن يبدو انه يفتقر الى القدرة على رؤية دوره في سياق المجتمع الذي يخدمه.

ويستحق رجال الشرطة وضباط الاستخبارات التعاطف في مواجهة المعضلات الكبيرة في التعامل مع تهديد مستمر بالعنف بين المجتمعات على اساس من السلام، وتصف حكاية [هايمان] النجاحات التي تستحق الثناء وكذلك نقاط الضعف العامة في جهاز الشرطة والتي تجب معالجتها.

أما [ريتشارد إنغلش] هو اكاديمي في جامعة كوين في بلفاست، كان يقوم بدراسة الارهاب – لا سيما الجيش الجمهوري الايرلندي – لعدة عقود، وهو يقدم كتاباً تمهيدياً قصيراً وبديهياً لاجل فهم الارهابيين وتقييداتهم، فهو يقول ان الغالبية منشغلون في الكفاح من اجل القوة التي تتسبب في اتخاذهم وسائل متطرفة ولكنها مع هذا مستخدَمة استخداماً عقلانياً، على حد تعبيرهم، اكثر من كونهم (الغالبية) موسومين بالجُبن.

ويستشهد [إنغلش] بالتعريف المقبول للارهاب من البروفسور [بروس هوفمان] بصفته عنفاً محفّزاً سياسياً " تم ابتكاره لتكون له عواقب نفسية بعيدة المدى ابعد من الضحية او الهدف الفوريين" وهو عنف تنفذه منظمة غير عسكرية من بلد مجاور " ذات سلسلة مميزة من القيادات "، وافعالها مصمَّمة لتحد ث صدمة غير متناسبة مع اهميتهم المادية، اما الاهداف والطرق فانها مرتبة بوضوح لإثارة نقمة العامة.

و لايمكن ان يكون من المستحيل استئصال الارهاب، وكمثل اغلب المعضلات البشرية الاخرى يجب التعايش معه والتعامل معه، ويقترح المؤلف ان نسبة فشل الارهاب المرتفعة يجب ان تشد عزيمتنا، فالعديد من الحملات تتلاشى، اذ لم يحقق الجيش الجمهوري الايرلندي ايرلندا موحّدة.

وحيثما كان الامر ممكناً ينبغي معالجة المعضلات الاجتماعية والسياسية المتأصلة التي تمكّن بعض المتعصبين من اجتذاب أتباع اكثر، كما هو الحال مع مظالم الكاثوليك في ايرلندا الشمالية بيد أن القاعدة قدمت تحدياً أصعب، فبالكاد يمكن تلبية مطلبها بخلافة عالمية، ويلمّح [هايمان] الى ان القاعدة تمارس تحكماً مباشراً في النشاط الارهابي في بريطانيا اكثر بكثير مما يعترف به بعض العلماء، ومن الوجهة السياسية فأفضل ما يمكننا عمله هو ما يفعله [باراك اوباما] بالفعل – الا وهو مد يد صداقة الى العالم الاسلامي.

ومن الخطأ المبالغة في عسكرة ردود الافعال، ويمكن بل ويجب معالجة الارهاب ضمن اطار من المشروعية التي تحكم التعذيب او الحبس بلا محاكمة، والاستخبارات هي السلاح الذي يشكل مفتاحاً للقضية، اما النجاح فيعتمد بشكل كبير على المعلومات وبالتالي على نوعية الاشخاص الذين يقومون بجمعها.

ولدى كتاب [إنغلش] القليل ليقوله مما لم يدركه منذ امد بعيد دارسو المعضلة، وتدرك ادارة [اوباما] الاخطاء الشنيعة لـ" الحرب على الارهاب " الخاصة بسابقتها والتي ينتقدها المؤلف بقسوة نقداً منصفاً، غير ان الحكومات الغربية ما تزال في حاجة الى عوامل تذكير مستمرة كالتي يقدمها [إنغلش] وذلك لتبني ردود فعل متناسبة اكثر منها متشددة.

اما الاتصالات الحديثة، لاسيما الانترنيت، فتقدم للارهابيين الخبرة بشأن وسائل تدمير المجتمعات كما لم يحدث من قبل، الا ان التقنية توفر للحكومات ادوات تهدد، ما لم يتم استخدامها بأقصى درجات الحذر، (تهدد) الحريات ذاتها التي تسعى الديمقراطيات الى الدفاع عنها

عن الصنداي تايمز